قسم اللغات السامية

المصطلح الصوفى فى كتاب "كفاية العابدين" للحاخام أفراهام بن ميمون وصلته بالمصطلح الإسلامى

دراسة فى البنية والدلالة

رسالة الماجستير

مقدمة من الطالبة
حياة سعيد صالح حميدة
(المعيدة بالقسم)

تحت إشراف

أ.د/ عاطف جوده نصر
أستاذ الأدب والنقد والتصوف المتفرغ
قسم اللغه العربية وآدابها
كلية الآداب- جامعة عين شمس

أ.د/جمال أحمد الرفاعى
أستاذ الأدب العبري
رئيس قسم اللغات السامية
كلية الألسن– جامعة عين شمس

د. نرمين أحمد يسرى
مدرس بقسم اللغات السامية
كلية الألسن – جامعة عين شمس

2015م- 1436هـ

جامعة عين شمس

كلية الألسن

قسم اللغات السامية

صفحة العنوان

اسم الطالب: حياة سعيد صالح حميدة خطاب.

الدرجة العلمية: ماجستير

القسم التابع له: اللغات السامية

اسم الكلية: الألسن

اسم الجامعة: عين شمس

سنة التخرج: 2007

تاريخ التسجيل: 4/ 4/ 2012

تاريخ المناقشة: 7/ 3/ 2015

التقدير: امتياز.

جامعة عين شمس

كلية الألسن

قسم اللغات السامية

رسالة ماجستير

اسم الطالب: حياة سعيد صالح حميدة خطاب.

عنوان الرسالة: المصطلح الصوفى فى كتاب "كفاية العابدين" للحاخام أڤراهام بن ميمون وصلته بالمصطلح الإسلامى.

اسم الدرجة العلمية: ماجستير.

لجنة المناقشة والحكم

أ.د/ عاطف جودة نصر (مشرفا ومقررا)

أستاذ اللغة العربية وآدابها المتفرغ بكلية الآداب - جامعة عين شمس

أ.د/ جمال أحمد الرفاعى (مشرفا)

أستاذ الأدب العبرى ورئيس قسم اللغات السامية بكلية الألسن - جامعة عين شمس

أ.د/ محمد جلاء إدريس (عضوا)

أستاذ الدراسات اليهودية بكلية الآداب - جامعة طنطا

أ.د/ محمد على حسن الهوارى (عضوا)

أستاذ الفكر الديني اليهودي ومقارنة الأديان كلية الآداب – جامعة عين شمس

د/ نهمين أحمد يسرى (مشرفا)

مدرس بقسم اللغات السامية بكلية الألسن- جامعة عين شمس

تاريخ المناقشة: 7/ 3/ 2015

الدراسات العليا:

ختم الإجازة : **أجيزت الرسالة بتاريخ: / /**

موافقة مجلس الكلية: / / **موافقة مجلس الجامعة: / /**

ملخص الرسالة

تكمن أهمية التركيز على قضية التأثير والتأثر بين الحضارت؛ فى تأصيل الواقع الحضارى الذى تلاقت فيه الحضارات؛ وهذ التأثير يحدث تبعًا لعدة أسباب منها ما يأتى لتقليد الجانب المتأثر للمناهج التى برع فيها الجانب المؤثر؛ وذلك إعجابا بها نتيجة لعدم وجود مثل هذه المناهج لدى الجانب المتأثر، مما جعله يلجأ إلى محاكاتها. كما قد يكون التأثير محاولة للتوفيق بين الجانبين (المؤثر والمتأثر) لاسيما فى وجود عوامل مشتركة بينهما مثل التقارب فى الأصل واللغة والدين والطباع. كما يمكن أن تكون الترجمة والنقل عاملاً آخر فى حودث التأثير والتأثر.

ويأتى التلاقى بين الجانبين أملا فى التطور الذاتى وسعيا للنمو الداخلى والذى عجزت فيه الحضارة الأم عن تنميته، لذا يتم اللجوء إلى الجانب الأكثر تطورا وتقدما، فالعلاقة إذن متبادلة بين الطرفين.

ولعل ذلك المناخ المتسامح الذى عاش فيه اليهود وغير اليهود من أهل الذمة فى البلدان العربية فى العصور الوسطى، هو أكثر ما أسهم فى تقدم الحضارة الإسلامية التى شارك فيها المسلم والمسيحى واليهودى مشاركة فعالة ايجابية جاءت لصالح الجميع من أبناء هذه الحضارة.

وجاء التأثير الإسلامى على اليهودية فى كل مجالات الفكر الإنسانى. لغه وديانة وفلسفة وتفسير وعقيدة وطب وكذلك تصوف (موضوع الدراسة). فجاءت أعمال اليهود فى تلك المجالات على غرار الأعمال العربية السابقة لها.

ونحن هنا بصدد الحديث عن التصوف المقارن بين اليهودية والإسلام؛ أى أثر التصوف الإسلامى على الفكر الدينى اليهودى فى العصور الوسطى، متمثلا فى كتاب "كفاية العابدين – מַסְפִּיק לְעוֹבְדֵי הַשֵּׁם" لأقراهام بن ميمون.

ويدخل الكتاب ضمن الدراسة المقارنة، التى تكتسب فيها التأثيرات مكانة هامة؛ فالتأثير يسبقه عادة استيعاب الجانب المتأثر للاحتياجات الفكرية والمتطلبات الروحية لدى الجانب المؤثر ثم يحدث التأثير، وهذا ما يتضح فى عرض أقراهام للتجربة الصوفية التى يجب على اليهودى اتباعها، ومدى تأثره فيها بالطابع الروحى الإسلامى للتجربة الصوفية.

حيث عجزت الديانة اليهودية آنذاك عن توفير المضمون الفكرى الكامل للتجربة الصوفية؛ لكونها أقل الديانات تصوفا. ومن هنا يحاول أقراهام جاهدا رسم معالم للسلوك الصوفى عند أنبياء بنى إسرائيل القدماء. ليُمكن اليهودى من وضع صورة متكاملة مجتمعة من سلوك الأنبياء القدماء حتى يخوض هذا السلوك، تحت مفهوم السلوك الروحانى اليهودى الأصيل دون تشبه بالسلوك الصوفى الإسلامى وفق زعمه. لكن التجربة الصوفية فى قوامها لا تتجزأ، فلا نجد صوفيا يسلك الزهد دون الصبر أو التواضع دون الورع أو التوبة دون الذكر فكلها مقامات يجب أن يتدرج فيها السالك؛ أى يجب أن يتخلق بها من يرغب فى اتباع السلوك الصوفى، لا أن يتخلق بواحدة دون الأخرى.

وعند تأصيل أقراهام لتلك الأخلاق الصوفية لأنبياء بنى إسرائيل يشير إلى تمتع كل نبى بخُلق من هذه الأخلاق. ولا يضع صورة كاملة للتصوف عند نبى أو ولى من بنى إسرائيل ليسهل على القارئ تصديق وجهة نظره الذى ينادى بها فى كتابه والقائلة أن التصوف الإسلامى أصله يهودي.

وتعتمد الدراسة فيما يتعلق بالجانب الصوفى على كتاب كفاية العابدين لأقراهام بن ميمون على الجزء التاسع من الكتاب. وقد قام بتحقيقه وترجمته إلى الإنجليزية **" صمويل روزنبلاط Samuel Rosenblatt"** وأخرجه فى إصدارين القسم الأول إصدار جامعة كولومبيا ، نيويورك عام 1966 ، والقسم الثانى إصدار بلتيمور جون هوبكنز بريس عام 1938، وناقش فيه روزنبلاط حياة أقراهام وتصوفه والمصادر التى استعان بها أقراهام فى كتابه، كما تطرق إلى فكره الفلسفى. وجاء الكتاب تحت عنوان **"The High Ways To Perfection"** أى الطرق المثلى للكمال.

وهو الجزء الأساسى للدراسة، وفى هذا الجزء حاول أفراهام – على عكس غيره من الباحثين فى أصل التصوف- رد التصوف الإسلامى إلى اليهودية، مقدما شخصيات توراتية بوصفها شخصيات تقية تنحو منحى الصوفية، وأوضح أن متصوفة الإسلام هو الورثة الحقيقيون للتقاليد الصوفية من أنبياء بنى إسرائيل. كما نسب بعض عبادات الصوفية من زهد وتواضع وحلم وخلوة إلى أنبياء بنى إسرائيل، بحجة أن اليهود قد تناسوا هذه الأخلاق الروحية أثناء محن المنفى والشتات، وأنه لابد لهم من العودة لممارسة هذه الروحنيات من جديد.

أما الجزء الثانى من الكتاب قام بتحقيقه وترجمته إلى العبرية **"نسيم دانا- Nissim Dana"** إصدار جامعة بر إيلان تل أبيب عام 1989، وهو القسم الثانى من الفصل الثانى من أقسام الكتاب، ويناقش مظاهر العبادة فى اليهودية وإن تجلى التأثير الإسلامى فى بعض هذه المظاهر وهو ما سنعرض له فى الفصل الثالث من الدراسة.

وقد انقسمت الدراسة إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة:

- اشتملت المقدمة على أهمية البحث وأهدافه والمنهج المتبع فيه والدراسات السابقة وأقسام البحث.
- تناول التمهيد لظروف العصر الذى عاش فيه المؤلف، وكيف أن الطابع الروحى الصوفى لذلك العصر أثر على أفراهام، حتى أخرج لنا كتابه الثمين "كفاية العابدين" كما يعرض لدور العائلة الميمونية فى الفكر اليهودى.
- تطرق الفصل الأول وعنوانه **نظرة تاريخية للتصوف فى كتاب كفاية العابدين وما سبقه** . وينقسم إلى مبحثين:
- المبحث الأول بعنوان **لمحات من التصوف الإسلامى من سعديا الفيومى إلى موسى بن ميمون** ويتناول هذا المبحث نظرة تاريخية للتصوف اليهودى قبل أفراهام بن ميمون، والذى يرصد بعض الأعمال اليهودية الدينية والتى ناقشت جانبًا أو بعض الجوانب الخاصة بالتجربة الصوفية، سنعرض فيها لخمسة أعمال تنسب لليهودية يمكن أن تشتمل على بعض الإشارات للتصوف.
- المبحث الثانى بعنوان **المسائل الصوفية الرئيسة فى كتاب " كفاية العابدين"** ويبحث المسائل الصوفية فى الكتاب والتى جعلها أفراهام الأسس التى يجب إتباعها فى خوض التجربة الروحية من زهد وورع وتواضع وحلم وخلوة إلخ...
- الفصل الثانى بعنوان **البنية الصرفية والدلالة اللغوية للمصطلحات الصوفية الإسلامية واليهودية** وينقسم إلى مبحثين:
- المبحث الأول بعنوان **البنية الصرفية للمصطلحات الصوفية فى الكتاب** ويعرض لبنية المصطلحات الصوفية الإسلامية الواردة فى الكتاب، وأى الصيغ التى غلب استخدامها عند أفراهام. حيث يكثر أفراهام من استخدام صيغة اسم الفاعل للتركيز على القائم بالتجربة الصوفية، ومن أمثلة ذلك (سالك – قاصد – طالب – تابع – زاهد – ورع – واصل). كما يستخدم صيغ المصدر من المصطلحات الصوفية نحو(سلوك – قصد – طلب – تبعية – زهد – ورع – وصول)، كذلك استعان بصيغ صرفية أخرى نابعة من لغة التصوف الإسلامى؛ متنوعة بين صيغ الماضى والمضارع واسم المفعول والمصدر الميمى وأحيانا صيغة الأمر.
- المبحث الثانى بعنوان **الدلالة اللغوية والصوفية للمصطلحات الصوفية فى الكتاب** ويناقش الدلالة اللغوية وعلاقتها بالدلالة الصوفية للمصطلحات الإسلامية، وكيف استعان أفراهام بتلك المصطلحات فى خدمة الفكر الروحى الذى وضعه فى كتابه، لوصف تجربته الصوفية اليهودية كما يزعم . كما أنه استبدل بعض المصطلحات الصوفية المعروفة قياسا على ألفاظ تنتمى للغة

التصوف أيضا: نحو المسالك ←المقامات وجاءت قياسا على مصطلح السلوك والذى يقصد به الطريق الصوفى.

- المبحث الثالث بعنوان **مصطلحات صوفية عبرية فى الكتاب** ويعرض هذا المبحث لرصد المصطلحات الصوفية العبرية التى استعان بها أڤراهام فى ظل وجود مقابلها العربى، حتى لا يستشعر القارئ خلو اليهودية من مصطلحات تنتمى للتصوف الذى ينادى به أڤراهام فى كتابه، ويؤكد على نسبته لليهودية نحو: חסיד ← متصوف ، חסידות ← تصوف ، דרך יוי ← طريق الله ، שק –אדרת שער ← خرقة – لباس الصوف ، צדיק--- ولى.
- الفصل الثالث بعنوان **مؤثرات إسلامية أخرى فى الكتاب،** وينقسم لمبحثين:
- المبحث الأول بعنوان **ألفاظ وتراكيب قرآنية فى لغة الكتاب،** يعرض االمبحث الأول لمؤثرات إسلامية أخرى فى لغة الكتاب؛ حيث استعان أڤراهام بألفاظ وتراكيب قرآنية مما يدل أنه كان للقرآن الكريم أعظم الأثر فى مؤلفه وفى لغته التى دوّن بها الكتاب. فالكتاب ملىء بالفقرات القرآنية الصريحة نحو: ''رب العالمين'' - '' عذاب أليم'' - ''حياة الدنيا'' - ''كفى به شهيدا'' - '' معاذ الله''- '' دار الأخرة''.
- المبحث الثانى بعنوان **مؤثرات إسلامية فى طقوس العبادة اليهودية** ، وفى هذا المبحث يأتى الحديث عن التأثير الإسلامى على طقوس العبادة اليهودية فى الكنيس، وخاصة فيما يتعلق بالصلاة؛ مما يثبت تأثر أڤراهام بالحضارة الإسلامية تأثرا عميقا جعله لا يتحرج فى محاكاة بعض العادات والعبادات الإسلامية عند المتصوفة على وجه التحديد. ومن هذه العبادات : الذكر – استقبال القبلة – الاصطفاف فى الصلاة – قيام الليل – النوافل والفرائض – التيمم.
- وفي النهاية تضمنت الخاتمة النتائج التي توصلت إليها الدراسة ثم ملحق بنقل الكتاب إلى الحرف العربى، حتى يتسنى لجمهور العرب من المهتمين بالتصوف المقارن بين الإسلام واليهودية قرأته.

مستخلص الرسالة

اسم الباحثة: حياة سعيد صالح حميدة خطاب.

عنوان الرسالة: المصطلح الصوفى فى كتاب "كفاية العابدين" للحاخام أڤراهام بن ميمون وصلته بالمصطلح الإسلامى.

الدرجة العلمية: درجة الماجستير، قسم اللغات السامية، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 2015.

تتناول الرسالة التصوف المقارن بين الإسلام واليهودية متمثلا فى كتاب " كفاية العابدين" للحاخام أڤراهام بن ميمون، وعرض مدى تأثر الكتاب بالفكر الإسلامى فى العصور الوسطى، وتقصى ما حمله الكتاب من تأثر عميق بالحضارة الإسلامية من الناحية الصوفية فى المقام الأول وغيرها من الجوانب الإسلامية التى ألم بها الكتاب، من خلال دراسة الكتاب واستخلاص النتائج.

وتهدف الرسالة إلى رصد المصطلحات الصوفية التابعة للتصوف الإسلامى فى الكتاب، وغيرها من التأثيرات الإسلامية فى الكتاب والتى شملت مجال التصوف والعقيدة والفقه.

تتكون الرسالة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة تحتوي على نتائج الدراسة تتبعها قائمة بالمصادر والمراجع ثم ملحق بنقل الكتاب إلى الحرف العربى.

بسم الله الرحمن الرحيم

" وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا "

طه 114

صدق الله العظيم

إلى زهور حياتى أبنائى:

رقية وعبدالله

وزوجي العزيز محمود

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه التى لا تحصى، والشكر له على فضله وكرمه وتوفيقه بأن يسر لى سبل هذه الدراسة، فله الحمد فى الأولى والآخرة، وله الحمد حتى يرضى وله الحمد والشكر بعد الرضا، وبعد:
فإنى أتقدم بخالص الشكر والعرفان وعظيم التقدير والاحترام إلى أستاذى/ جمال أحمد الرفاعى، صاحب فكرة البحث، والذى أشرف على رسالتي هذه وتابعني بنصائحه السديدة وتوجيهاته الحكيمة التى رسمت لى المسار الصحيح فى هذا العمل، فلم يدخر جهدا فى إبداء آرائه وملاحظاته القيمة التى دفعتنى أن أبذل قصارى جهدى لتخرج هذه الرسالة فى أحسن صورة فأرجو أن أكون قد وفقت فى تقديم ما يليق باسم أستاذى الفاضل الذى كان لى عظيم الشرف أن يكون مشرفى وموجهى فى هذا العمل. أسأل الله أن يجعل علمه وما قدمه فى ميزان حسناته

وإذا كان شكر المتفضل المنعم واجبا، فشكر الناس من شكر الله، لذا فإننى أقدم خالص شكرى وعرفانى إلى الأستاذ المشرف/ عاطف جودة نصر، الذى منحنى من وقته وعمله وفضله ما أعجز عن مجازاته فقد رعانى ووجه لى النصائح والارشادات التى تخدم البحث فكان خير معين ومرشد وناصح، جزاه الله عنى كل شكر.

كما أجد أنه من الواجب على أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى إلى الدكتورة نرمين أحمد يسرى تقديرا لمساندتها ودعمها لى فى إتمام هذا البحث.

وإلى الأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة خالص الشكر والتقدير على ما سينفقون من وقت وجهد لتقويم البحث وصاحبته، وما سيقدمونه من خيرات تكون عونا لى على السير فى طريق البحث العلمى فجزاهم الله عنى خير الجزاء. لقبول مناقشة الرسالة واغنائها بملاحظتهم القيمة وآرائهم السديدة وهم:
الدكتور: محمد على حسن الهوارى
الدكتور: محمد جلاء إدريس

كما أجد لزاما على نفسى أن أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم ، وقدم لى يد العون فى سبيل انجاح هذا العمل، وأخص بالذكر قسم اللغات السامية بكلية الألسن، والشكر والعرفان إلى كل من قدم لى العون من زملائى فى القسم والكلية.

وأخيرا بكل الشكر والتقدير والحب أتوجه لعائلتى الكريمة أبى وأمى وأخوتى لمساندتهم لى ودعمهم لى طوال حياتى، وإلى أسرتى الجميلة زوجى وأبنائى أحبائى الذين كانوا لى خير سند وعون لما تحملوه منى حفظهم الله لى.

ولكم جزيل الشكر
والله المستعان

الفهرس

المحتويات	رقم الصفحة
▪ **المقدمة**	أ – و
▪ **تمهيد**	1– 25
▪ **الفصل الأول**	
نظرة تاريخية للتصوف فى كتاب كفاية العابدين وما سبقه	26 – 58
المبحث الأول:	
لمحات من التصوف الإسلامى من سعديا الفيومى إلى موسى بن ميمون	27 –45
المبحث الثانى:	
المسائل الصوفية الرئيسة فى كتاب " كفاية العابدين"	46 – 58
▪ **الفصل الثانى**	
البنية الصرفية والدلالة اللغوية للمصطلحات الصوفية الإسلامية واليهودية	59 – 146
المبحث الأول:	
البنية الصرفية للمصطلحات الصوفية فى الكتاب	60 – 77
المبحث الثانى:	
الدلالة اللغوية والصوفية للمصطلحات الصوفية فى الكتاب	78 – 120
المبحث الثالث:	
مصطلحات صوفية عبرية فى الكتاب	121– 138
▪ **الفصل الثالث**	
مؤثرات إسلامية أخرى فى الكتاب	139– 178
المبحث الأول:	
ألفاظ وتراكيب قرآنية فى لغة الكتاب	140– 166
المبحث الثانى:	
مؤثرات إسلامية فى طقوس العبادة اليهودية	167- 178
▪ **خاتمة**	179– 182
▪ **قائمة المصادر والمراجع**	183– 191

- **ملحق** 192- 364
إرشادات قراءة الكتاب 193- 194
نقل الكتاب إلى الحرف العربى 195-364

المقدمة

تكمن أهمية التركيز على قضية التأثير والتأثر بين الحضارت؛ فى تأصيل الواقع الحضارى الذى تلاقت فيه الحضارات؛ وهذ التأثير يحدث تبعًا لعدة أسباب منها ما يأتى لتقليد الجانب المتأثر للمناهج التى برع فيها الجانب المؤثر؛ وذلك إعجابا بها نتيجة لعدم وجود مثل هذه المناهج لدى الجانب المتأثر، مما جعله يلجأ إلى محاكاتها. كما قد يكون التأثير محاولة للتوفيق بين الجانبين (المؤثر والمتأثر) لاسيما فى وجود عوامل مشتركة بينهما مثل التقارب فى الأصل واللغة والدين والطباع. كما يمكن أن تكون الترجمة والنقل عاملاً آخر فى حدوث التأثير والتأثر.

ويأتى التلاقى بين الجانبين أملاً فى التطور الذاتى وسعياً للنمو الداخلى، والذى عجزت فيه الحضارة الأم عن تنميته، لذا يتم اللجوء إلى الجانب الأكثر تطوراً وتقدماً، فالعلاقة إذن متبادلة بين الطرفين.

وبناءً عليه يمكننا توضيح العلاقة القوية التى مهدت لدعم التأثير والتأثر بين اليهودية والإسلام. ولسنا بصدد الحديث عن التأثير اليهودى فى الإسلام والذى يعرف فى الإسرائيليات؛ ذلك لحدوثه نتيجة جهل وغفلة من الناس، أما بالنسبة للتأثير الإسلامى فى اليهودية فجاء بناءً على العوامل السابق ذكرها لحدوث التأثير؛ فقد احتضنت الحضارة الإسلامية كل الأجناس التى تعايشت مع بعضها البعض؛ حتى تمكنت من الذوبان والمشاركة فى هذه البيئة المتسامحة دون انحياز لطرف دون الآخر.

ولعل ذلك المناخ المتسامح الذى عاش فيه اليهود وغير اليهود من أهل الذمة فى البلدان العربية فى العصور الوسطى، هو أكثر ما أسهم فى تقدم الحضارة الإسلامية التى شارك فيها المسلم والمسيحى واليهودى مشاركة فعالة إيجابية جاءت لصالح الجميع من أبناء هذه الحضارة.

وجاء التأثير الإسلامى فى اليهوديةٍ فى كل مجالات الفكر الإنسانى. لغةَ وديانة وفلسفة وتفسيراً وعقيدةً وطباً وكذلك تصوفاً (موضوع الدراسة). فجاءت أعمال اليهود فى تلك المجالات على غرار الأعمال العربية السابقة لها.

والحديث عن التصوف المقارن بين اليهودية والإسلام؛ أى أثر التصوف الإسلامى فى الفكر الدينى اليهودى فى العصور الوسطى، متمثلا فى كتاب "كفاية العابدين – מַסְפִּיק לְעוֹבְדֵי הַשֵּׁם" لأفراهام بن ميمون. ويدخل الكتاب ضمن الدراسة المقارنة، التى تكتسب فيها التأثيرات مكانة مهمة؛ فالتأثير يسبقه عادة استيعاب الجانب المتأثر للاحتياجات الفكرية والمتطلبات الروحية لدى الجانب المؤثر ثم يحدث التأثير، وهذا ما يتضح فى عرض أفراهام للتجربة الصوفية التى يجب على اليهودى اتباعها، ومدى تأثره فيها بالطابع الروحى الإسلامى للتجربة الصوفية؛ حيث عجزت الديانة اليهودية آنذاك عن توفير المضمون الفكرى الكامل للتجربة الصوفية؛ لكونها أقل الديانات تصوفا. ومن هنا يحاول أفراهام جاهداً رسم معالم للسلوك الصوفى عند أنبياء بنى إسرائيل القدماء. ليُمكن اليهودى من وضع صورة متكاملة مجتمعة من سلوك الأنبياء القدماء حتى يخوض هذا السلوك، تحت مفهوم السلوك الروحانى اليهودى الأصيل دون تشبه بالسلوك الصوفى الإسلامى وفق حد زعمه. لكن التجربة الصوفية فى قوامها لا تتجزأ، فلا نجد صوفيا يسلك الزهد دون الصبر أو التواضع دون الورع أو التوبة دون الذكر فكلها مقامات يجب أن يتدرج فيها السالك؛ أى يجب أن يتخلق بها من يرغب فى اتباع السلوك الصوفى، لا أن يتخلق بواحدة دون الأخرى. وعند تأصيل أفراهام لتلك الأخلاق الصوفية لأنبياء بنى

إسرائيل يشير إلى تمتع كل نبى بخُلق من هذه الأخلاق. ولا يضع صورة كاملة للتصوف عند نبى أو ولى من بنى إسرائيل ليسهل على القارئ تصديق وجهة نظره الذى ينادى بها فى كتابه والقائلة أن التصوف الإسلامى أصله يهودي.

ولا أزعم لهذه الدراسة الكمال، فقد واجهت بعض الصعوبات فى رصد إشارات التصوف عند علماء اليهود السابقين لأڤراهام قدر المستطاع. أما فيما يتعلق ببحث المصطلحات الصوفية فى الكتاب، فلم يتسن لى بحث الجزء الخاص بـ"الوصول" عند أڤراهام لعدم العثور على هذا الجزء حتى يومنا هذا، وإن كانت كل إشارات أڤراهام للوصول، لا تمنح القارئ صورة كاملة لوصف الوصول فى التجربة الصوفية التى وضعها أڤراهام؛ حيث اقتصر على الإشارة إلى كونه إدراك الإنسان الكمال النبوى الذى يُمكنه من الاتصال بالإله والاتحاد معه.

وترجع أهمية الدراسة إلى إبراز مدى تأثر اليهود بالتصوف الإسلامى فى العصور الوسطى، فقد تناول بحث التأثير والتأثر بين اليهودية والإسلام الناحية الصوفية عند اليهود بصورة تكاد تكون منعدمة مقارنة بالبحث فى رصد التأثير والتأثر فى الجوانب الفكرية الأخرى، كما أن كتاب الكفاية لأڤراهام بن ميمون وإن كان يناقش من خلاله قضايا فلسفية وتشريعية وعقدية، فيغلب عليه الطابع الصوفى أكثر من غيره. كما ينبغى علينا أن نشير إلى أن تناول الكتاب للجوانب الأخرى السابق ذكرها جاء أيضا بتأثير إسلامى واضح وصريح، مما يؤكد تمكن التأثير الإسلامى عند أڤراهام فكرًا ولغةً وعقيدةً.

كما تعود أهمية الدراسة إلى التعريف بمؤلفه وهو الحاخام أڤراهام بن ميمون؛ الابن الأوحد للفيلسوف العظيم موسى بن ميمون. وذلك لعدم معرفة كثير من الناس به، حيث لم تتناوله الدراسات العربية السابقة بشىء من التفصيل، واقتصرت على الاهتمام بأعمال والده، ونحن هنا بصدد إلقاء الضوء على أڤراهام بن ميمون، وكتابه كفاية العابدين الذى يظهر كل الجوانب التى ألم بها أڤراهام من التراث العربى الإسلامى من فلسفة وعقيدة وأخيراً الجانب الأكثر بروزاً فى الكتاب وهو التصوف.

وتهدف الدراسة إلى إثبات تأثر أڤأراهام بالتصوف الإسلامى وليس العكس؛ حيث يحاول أڤراهام أن يثبت أن السلوك الصوفى الإسلامى موروث عن أنبياء بنى إسرائيل. وأنّ التصوف أصله يهودى. على عكس ما ذهب إليه الباحثون فى أصل التصوف، الذين ردوه إلى أصول هندية او فارسية أو يونانية أو مسيحية إلخ... مستبعدين اليهودية من تلك الأصول، ثم اعتمد غالبيتهم الإسلام باعتباره أصلاً للتصوف، وأن الأصول الأخرى جاءت كمؤثرات فى التيار الصوفى الإسلامى ليس أكثر. فالفكرة المتعلقة بأصل التصوف لدى الباحثين وما فيها من خلط وعدم تدقيق لدخول كثير منها تحت ما يعرف بظاهرة الأشباه والنظائر، ولعدم تحديد الفترات التاريخية لهذه النشاة فى الديانات المختلفة.

ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن محاولة أڤراهام جاءت فى إطار إضفاء المسحة الروحية على العقيدة اليهودية التى خلت من الطابع الروحى الصوفى بصورة كاملة، فى حين اكتمل السلوك الروحى الصوفى فى ظل الإسلام. واحتفظ به صوفية الإسلام ووصلوا به إلى درجة الاتحاد مع الله، كما صاغوا له لغه اختصوا بها دون غيرهم، عبروا من خلالها عن تجاربهم الروحية بألفاظ ومصطلحات اشتقوا معظمها من القرآن الكريم والحديث الشريف.

هذا وجاء التأثير الصوفى عند أڤراهام اعجابًا بالأخلاق الصوفية عند المسلمين، لذلك كان اقتباسه لمعالم السلوك الصوفى ومحاكاته طقوس العبادة الصوفية باستثناء المسلمين من الأمر التوراتى القائل بعدم التشبه بعبادات وعادات الأغيار " لا تتعودوا بعادات الأمم" اللاويين 20/ 23.

كما تجدر الإشارة إلى الدراسات السابقة، التى تناولت قضية التأثير والتأثر بين الإسلام واليهودية؛ حيث تناولت مجالات اللغة والترجمة والفلسفة والتفسير وكذلك الطقوس الدينية بشئ من التفصيل، ولم

تتعرض للتأثير الإسلامى الصوفى على الفكر الدينى اليهودى كما فى كتاب كفاية العابدين لأفراهام بن ميمون. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر الدراسات التى تناولت تأثير الإسلام على اليهود واليهودية:

- التأثيرات العربية فى البلاغة العبرية، تأليف: د./ شعبان محمد سلام، سلسة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد4، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2002م.
- التأثير الإسلامى فى الفكر الدينى عند طائفة القرائين، تأليف: أ.د/ محمد جلاء إدريس، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد 8، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2003م.
- الآراء الكلامية لموسى بن ميمون والأثر الإسلامى فيها، تأليف: د./ حسن حسن كامل إبراهيم، سلسة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد7، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد7، 2003م.
- التأثيرات العربية والإسلامية فى كتاب الهداية إلى فرائض القلوب لابن فاقودة اليهودى، تأليف: أ.د/ عبد الرازق أحمد قنديل، سلسة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد 9، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2004م.
- التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية، تأليف: نفتالى ڤيدر، ترجمة: أ.د/ محمد سالم الجرح، سلسة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد1، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2001م.
- التأثير الإسلامى فى التفاسير اليهودية الوسيطة، ترجمة: أ.د/ أحمد هويدى، مراجعة:أ.د محمد خليفة حسن، سلسة فضل الإسلام على اليهود واليهودية، العدد 6، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 2003م.
- التأثير الإسلامى فى أوراق الجنيزا فى ضوء قراءة مخطوطة، تأليف: أ.د/ محمد على حسن الهوارى، أبحاث ندوات التأثيرات العربية فى اللغة العبرية والفكر الدينى والأدب العبرى عبر العصور، كلية الآداب، جامعة عين شمس، دار الزهراء، 1992م.
- أثر مناهج تفسير القرآن الكريم فى تفسير سعديا جاءون لسفر التكوين، تأليف: عزة محمد سالم، مكتبة الآداب، 2009م.

وتنتهج الدراسة المنهج التحليلى المقارن، من خلال رصد أهم المصطلحات الصوفية، وتأصيلها للتصوف الإسلامى، وكذلك عرض القضايا التى قدمها أفراهام فى كتابه وربطها بالأثر الإسلامى التى تأثرت به.

وتعتمد الدراسة فيما يتعلق بالجانب الصوفى على كتاب كفاية العابدين لأفراهام بن ميمون على الجزء التاسع من الكتاب. وقد قام بتحقيقه وترجمته إلى الإنجليزية " صمويل روزنبلاط- Samuel Rosenblatt" وأخرجه فى إصدارين القسم الأول إصدار جامعة كولومبيا ، نيويورك عام 1966، وقد طبع هذا القسم أول مرة عام 1927 ، والقسم الثانى إصدار بلتيمور جون هوبكنز بريس عام1935، وناقش فيه روزنبلاط حياة أفراهام وتصوفه والمصادر التى استعان بها أفراهام فى كتابه، كما تطرق إلى فكره الفلسفى. وجاء الكتاب تحت عنوان " The High Ways To Perfection" أى الطرق المثلى للكمال، وهو الجزء الأساسى للدراسة، وفى هذا الجزء حاول أفراهام – على عكس غيره من الباحثين فى أصل التصوف- رد التصوف الإسلامى إلى اليهودية، مقدما شخصيات توراتية بوصفها شخصيات تقية تنحو منحى الصوفية، وأوضح أن متصوفة الإسلام هو الورثة الحقيقيون للتقاليد الصوفية من أنبياء بنى إسرائيل. كما نسب بعض عبادات الصوفية من زهد وتواضع وحلم وخلوة إلى أنبياء بنى إسرائيل، بحجة أن اليهود قد تناسوا هذه الأخلاق الروحية فى خضم محن المنفى والشتات، وأنه لابد لهم من العودة لممارسة هذه الروحنيات من جديد.

أما الجزء الثانى من الكتاب قام بتحقيقه وترجمته إلى العبرية "نسيم دانا- Nissim Dana" إصدار جامعة بر إيلان تل أبيب عام 1989، وهو الجزء الثانى من الفصل الثانى من أقسام الكتاب، ويناقش مظاهر العبادة فى اليهودية وإن تجلى التأثير الإسلامى فى بعض هذه المظاهر وهو ما سنعرض له فى الفصل الثالث من الدراسة.

وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسة مسبوقة بتمهيد يعرض لظروف العصر الذى عاش فيه المؤلف، وكيف أن الطابع الروحى الصوفى لذلك العصر أثر فى أفراهام، حتى أخرج لنا كتابه الثمين "كفاية العابدين" كما يعرض لدور العائلة الميمونية فى الفكر اليهودى.

ويأتى تقسيم الرسالة كالتالى:

- **الفصل الأول: نظرة تاريخية للتصوف فى كتاب كفاية العابدين وما سبقه.**

- المبحث الأول: التصوف اليهودى فى الفترة من سعديا الفيومى إلى موسى بن ميمون. يتناول هذا المبحث نظرة تاريخية للتصوف اليهودى قبل أفراهام بن ميمون، والذى يرصد بعض الأعمال اليهودية الدينية والتى ناقشت جانباً أو بعض الجوانب الخاصة بالتجربة الصوفية، سنعرض فيها لخمسة أعمال تنسب لليهودية يمكن أن تشتمل على بعض الإشارات للتصوف.

- المبحث الثانى: المسائل الصوفية الرئيسة فى كتاب " كفاية العابدين". يأتى المبحث الثانى لبحث المسائل الصوفية فى الكتاب، التى جعلها أفراهام الأسس التى يجب اتباعها فى خوض التجربة الروحية من زهد وورع وتواضع وحلم وخلوة إلخ...

- **الفصل الثانى: البنية الصرفية والدلالة اللغوية للمصطلحات الصوفية الإسلامية واليهودية:**

يدور هذا الفصل حول البنية الصرفية للمصطلحات والألفاظ التى تنتمى للغة التصوف من قريب أو من بعيد فى كتاب "كفاية العابدين"، مع ربطها بالدلالة اللغوية، وكذلك عرض الدلالة الصوفية لهذه المصطلحات والألفاظ.

- المبحث الأول: البنية الصرفية للمصطلحات الصوفية فى الكتاب. ويعرض هذا المبحث بنية المصطلحات الصوفية الإسلامية الواردة فى الكتاب، وأى الصيغ التى غلب استخدامها عند أفراهام.

- المبحث الثانى: الدلالة اللغوية والصوفية للمصطلحات الصوفية فى الكتاب. ويناقش هذا المبحث الدلالة اللغوية وعلاقتها بالدلالة الصوفية للمصطلحات الإسلامية، وكيف استعان أفراهام بتلك المصطلحات فى خدمة الفكر الروحى الذى وضعه فى كتابه، لوصف تجربته الصوفية اليهودية كما يزعم.

- المبحث الثالث: مصطلحات صوفية عبرية فى كتاب كفاية العابدين. يرصد هذا المبحث المصطلحات الصوفية العبرية التى استعان بها أفراهام فى ظل وجود مقابلها العربى، حتى لا يستشعر القارئ خلو اليهودية من مصطلحات تنتمى للتصوف الذى ينادى به أفراهام فى كتابه، ويؤكد نسبته لليهودية.

- **الفصل الثالث: مؤثرات إسلامية أخرى فى الكتاب:**